مرض الترانسكس معاييره وأحكامه ضوابطــه وآثـــاره

د . آمنة مســـعود عبد السّـــلام البريكي ـ قسم الدراسات الإسلامية ـ كلية التربية ـ قصر بن غشير ـ جامعة طرابلس .

المُقدّمـــــــــــة:

الحمدُ لله رب العالمين والصّـــلاة والسّـــلام على أشْـــرف المرسلين سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

أما بعد

إنّ التّطورات الطبية الواســـعة التي حصلت في ميادين الطب المختلفة طرحت على الساحة الطبية العديد من القضايا والمشكلات الأخلاقيـــة الشائكة التي تنافي الفطرة الإنسانيـــة وتخالف الشّـــرائع السماوية منها موضوع هذا البحث وهو مرض الترانسكس والعمليات الجراحية التي تجرى لمريض الترانسكس مما دفع الفقهاء والمجامع الفقهية لمناقشة هذه القضايا واستصدار القرارات والفتاوى التي توضّـــح الحكم في هذه القضايا، إنَّ عمليات الترانسكس وتصحيح هوية الخنثى هي نتاج عصر المستجدات الطبية.

والســـؤال المطروح هنا هو ما مدى شـــرعية هذه العمليات الجراحية؟ وما مدى شرعية المعايير الطّبية المُتبعة في تحديد الهوية الجنسية؟ وما الذي سيترتب على هذه العمليات من مخالفات شرعية، وآثار اجتماعية وأخلاقية ؟ وقد ورد العلماء على هذه الأسئلة برأيين مدعمين بالأدلة والأحكام.

فمن قال بالتحريم أثبت طبيًا وشرعيًا أن مرضى الترانسكس أسوياء في خلقتهم، وهرموناتهم وجيناتهم بما في ذلك أعضائهم الجنسية الظاهرة والباطنة التي تقوم بكامل خصائصها المعتادة، ورفضهم لجنسهم ما هو إلا مرض نفســـي استعصى على الأطباء النفسيين علاجه؛ لذا عليهم تكثيف الجهود لإيجاد علاج ناجع لهذا المرض ، فالأمانة الطبية تقتضي مساعدة هـــؤلاء المرضى في تثبيت هويتهم الحقيقية وعدم الاستسلام لأهوائهم المريضة ومجاراتهم في تغيير هويتهم الجنسية. ومن قـــال بالجواز حجته أن ردّ العقل إلى حالة الجســـد قد تعذرت بفشل العلاج النفسي فشلا ذريعاً . وعليه فإنَّ استمرار معاناة المريض لسنوات ، وشعوره بأنه محبوس في غير جسده وإصراره على أن هويته مخالفة لجسده فهذا يدخله في اكتئاب قد يـــؤدّي به إلى

الانتحار وإنهاء حياته ، ومقاصد الشريعة وأحكامها العامة تدعو إلى حفظ النفس ولم تحرّم التــداوي في حال الاضطرار كما جاء في الحديث " **يا عباد الله تداووا** "، ورأي الفريقين أن الخنثى المشكل يجوز في حقه إجراء الجراحات التي تظهر هويته الجنسية الحقيقية.

مشكلة البحث:

ما هو الترانسكس؟ وما مدى شرعية هذه العمليات التي تُجرى لمريض الترانسكس؟ وما هي معاييره وأحكامه ضوابطه وآثاره؟

منهج البحث:

اتبعت المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي في عرض واستقراء المعلومات ثم القيام بتحليلها.

خطـــــة البحث:

وتشـــــتمل الخطة على مقدمة ، وثلاثة مباحث مع مطالب وتفريعات. ففي المبحث الأول: الوصف الطبي لمرض الترانسكس وأسبابه. المطلب الأول: وصف مرض الترانسكس طبيا وأهم حالاته. المطلب الثاني: أسباب مرض الترانسكس ، والمبحث الثاني: المعيار الطبي لتحديد الهوية الجنسية (الهوية الجنسية gender identity .) وعلاجه. المطلب الأول: الخصائص الخلقية والهرمونات والجينات الوراثية. المطلب الثاني: العلاج الطبي لتحديد الهوية الجنسية. والمبحث الثالث: الحكم الشرعي لتحديد الهوية الجنسية لمريض الترانسكس. المطلب الأول: حكم التحول الجنسي لمريض الترانسكس وضوابطه. المطلب الثاني : آثار التحول الجنسي لمريض الترانسكس ، ثم الخاتمة، والفهارس.

المبحث الأول ـ الوصف الطبي لمرض الترانسكس وأسبابه:

المطلب الأول ـ وصف الترانسكس طبيا ، وأهم حالاته:

ما هو الترانسكس (transsexualism)**؟** الترانسكس له أسماء متعددة: قد يعبر عنه بعبور الجنس أو التحول الجنسي(transsexualism) أو تغيير الجنس (Sex-Change or Sex- Reassignment) أو يعبر عنه بعبور الجندر (Transgender)

مريض الترانسكس : هو حالة الشّخص الذي يرغب أن يعيش في المجتمع بجنس مغاير للجنس الذي خلق عليـــه ، وتكون حالته مصحوبةً بقلق وعدم ارتياح لجنسه

التّشريحي، لذا يرغب في تغيير جنسه إلى الجنس المغاير بواسطة الهرمونات، ثم بإجراء عملية جراحية لتحويل جنسه إلى الجنس المغاير.

تعريف مرض الترانسكس (التحول الجنســـي): عرفه البرفسور جورين (Gooren) "بأنَّه الحالة التي يكون فيها جنس الشخص طبيعيا من الناحية الجسدية ؛ ولكنه يشعر شعورا طاغيا بأنَّه ينتمي نفسياً إلى الجنس المغاير، ويكون هذا الإحساس مصحوباً باحتقاره وكرهه لنفسه ولأعضائه التناسلية الظاهرة والباطنة، بشرط أن يكون هذا الشعور والاعتقاد مستمرا طاغياً غير متبدل ولا متحولاً" [1]

أحوال الترانسكس أو (التحــول الجنسي):

الحالة الأولى ــ الاضطراب الجنســـي العقلي :عبارة عن حالة من الانشقاق بين الجسد والنفس فقد يكون الجسد جسد أنثى؛ ولكن التركيبة النفسية تنتمي لعالم الذكورة، وهنا يحدث ما نطلق عليه حالات اضطراب الهوية الجنسية، وأشــهرها وأكثرها إثارة للجدل حالة (الترانسكس) التخنث (Transsexualism) ، وفيها يكون الجسد مكتمل الأنوثة مثلا من الناحية التركيبية ؛ ولكن المشاعر تنتمي لعالم الذكو، أو العكس حيث يكون الجسد متصفا بكل مواصفات الذكورة ولكن التكوين النفسي أنثويا.

الحالة الثانية ـ الاضطــراب الجنســـي البدنـــي : وهي حالة تكون فيها أعضاء المولود التناسلية مختلطة، بمعنى : أن فيها بعض معالم الذكــورة وبعض معالم الأنوثة، وهنا يقوم الجــراح بفحص الحالة وتحويلها إلى الجنس الأكثر ظهورًا من الناحية التشريحية وليس في ذلك مشــكلة طبية أو شرعية خاصة إذا تمت تلك العملية في سن مبكر قبل أن يتحدد الدور الاجتماعي ، ويطلق عليها حالة الخنثى(Intersex) [2] وهي ليست محور في بحثنا هذا.

الوصف الطبي لجراحة الترانسكس (transsexual surgery): بما أن جنس الإنسان إما ذكر ، وإما أنثى فإن الترانسكس يتنوع بحسب هذين النوعين:

النوع الأول ــ جراحة الترانسكس بالنسبة للذكر: هو عمل طبي جراحـــي يتم فيه تغيير المظهر الخارجي للذكر الحقيقي كامل الذكورة إلى أنثى ممسوخة، وذلك بجب ذكره وإخصائه من خلال القيام بعملية جراحية يتم فيه إزالة القضيب والاحتفاظ بأصله ليعمل كبظر؛ لكونه حساسًا جدًا ويجعل النشوة الجنسية ممكنة، ثم إزالة الخصيتين والاحتفاظ ببقايا كيس الصفن وتحويلها إلى مهبل صناعــي ، وإكمالا لعملية التحول يتم حقن الشخص المتحول بكميات كبيرة من هرمونات الأنوثة حتى تساعد في ظهــور العلامات الثانوية للذكورة وهي نمو الثدي ونعومة الصوت وإعادة توزيع الدّهون في الجسم على هيئة الأنثى، وهــذه العملية يتم فيها تغيير الشكل

الخارجي للذكر دون التركيب البيولوجي (Y x) المولود به. وفي الحقيقة أنَّ هذا الذكر المتحول إلى أنثى لا يوجد لديه مبيض ولا رحم، ولا يحيض ولا يحمل ؛ بل جنسه الأصلي محفوظ بكامل ذكوريته، وإنما طرأت عليه بعض التغيرات في نفس الجنس وإنما يوصف بأنه من الجنس الآخر، أي: النساء كذبا لا واقعا؛ لأنه باقي على جنسه الأصلي. (3)

النوع الثاني ــ جراحة الترانسكس بالنسبة للأنثـــى : هو عمل طبي جراحي يتم فيه تغيير المظهر الخارجي للأنثى الحقيقية كاملة الأنوثة إلى ذكر ممسوخ يقوم فيه الطبيب باستئصال الرحم والمبايض وقفل المهبل ولم المشافر وبناء قضيبا اصطناعيا فوق البظر ينتصب بالتيار الكهربائي الناتج من خلال زرع بطارية في الفخذ، كما يقوم الطبيب بجراحة لاستئصال الثديين وحقن المرأة بكميات كبيرة من هرمونات الذكورة لتساعد في ظهور علامات الذكورة الثانوية، وهي الصوت الخشن وشعر الشارب والذقن وتضخم العضلات التي تزداد مع ممارسة الرياضة، وهذه العملية يتم فيها تغيير الشكل الخارجي للأنثى دون التركيب البيولوجي المعروف بالكروموسومات (xx) المولودة به، وفي الحقيقة أنَّ هذا الأنثى المتحولة جنسيا إلى رجل لا يوجد لديها خصيتان ولا مني ولا يولد لها من صلبها وأن استطاعت أن تجامع كذكر .(4)

الخلاصـــــة:

أستطيع القـــول إن هذه العمليات ما هـــي إلا عملية إخفاء وطمـــس للمعالم الجنسية الحقيقية للشّخص واستبدالها بمعالم أخـــرى مصطنعة لا تنتمي للجنسين وخلق جنس ثالث مشوه ينتهي به المطاف في طائفة الأمراض النفسية لأسباب عديدة سنذكرها لاحقا، ولا تتم هاتان العمليتان الجراحيتان إلا بعد المرور بمرحلتين أساسيتين قبلهما وهما مرحلتا العلاج النفسي والعلاج الهرموني، كما يلاحظ أن عمليات التحول الجنسي بالنسبة للذكر أكثر منها للإناث؛ وذلك لوجود مخاطر كثيرة وجسيمة تنطوي عليها عملية تحويل جنس الأنثى إلى ذكر وإن كانت الأولى تنطوي على مخاطر أيضا إلا أن مخاطر الثانية أكثر.

المطلب الثاني ـ أسباب مرض الترانسكس:

ترجـــع ظاهـــرة تغيير الجنس إلى أسباب ودوافع كثيرة اختلف حولها الأطباء والمختصين، نوجزها في النقاط التالية:

أولاَ ــ أسباب مرضية طبية نفســـية: وهي تتمثل في مرض اضطراب الهوية الجنسية (Gender identity disorder) ويعرف اختصارا بـــ: (GID) – سبق أن

وضحته في حالة الاضطراب الجنسي العقلي- هو تشخيص يطلقه علماء النفس والأطباء والفيسيولوجيين على الأشخاص الذين يعانــون حالة من النفور وعدم الارتياح والقلق الشديد من الجنس الذي ولدوا به، وسبب ذلك خلل واضطراب بالهرمونات الجنسية التي يتعرض لها الجنين قبل ولادته، حيث تنتج الغدد الجينية هرمونات مغايرة لجنس الجنين مما يؤثر عليه بعد الولادة فيتبع هذا الرضيع سلوك معاكس لسلوك الجنس الذي ولد به. (5) ومن هنا تبدأ الاضطرابات النفسية لدى هذا الشخص ويشعر بانتمائه إلى جنس معاكس لتكوينه البيولوجي، وتتولد لديه رغبة شديدة في التحول إلى الجنس الآخر.

ثانيا ـ أسباب تربوية اجتماعية : وهي أسباب داعمة ومهيئة لمرض اضطراب الهوية الجنسية تساعد في تفاقم المرض وتثبيته. ومنها:

1ـ التربيـــة الخاطئة للطفل في سنواته الأولى فقد ينشَّئ الوالدان الطفل على النوع الذي يرغبانه ، فيسندان إليه أعمال الإناث وهــو ذكر أو العكس ، وبذلك يتأصل فيه شعور الانتماء للجنس الآخر.

2ـ تربيـــة الطفل بعيدًا عن هويته الجنسية نتيجة تواجــده مع أحد الوالدين من الجنس الآخر مما يؤثر في سلوكه وهويته وميوله لعدم وجود المثل الأعلى فالولد اللصيق بأمه قد يصيح أنثوي الهوية، والعكس بالنسبة للأنثى.

3ـ تعرض الطفل للأذى الجنسي الجسدي في سن مبكرة كالخطف والاغتصاب، مما يجعله يحلم بزوال هذا الأذى واختفائه عن طريق تحوله للجنس الآخر. (6)

4ـ الرغبة في الحصول على مكاسب مادية قد يرغب شخصاً ما في تغيير جنسه الأصلي سعياً وراء تحصيل كسب مادي أو إرث نصيب كبير في تركة لا يستطيع الحصول عليه وهو بجنسه الأصلي. (7)

المبحث الثاني ـ المعيار الطبي لتحديد الهوية الجنســـية (الهوية الجنسية الجندر gender identity.) وعلاجـــه:

المطلب الأول ـ الخصائص الخلقية والهرمونات والجينات الوراثية :

ما المقصود بالجندر والهوية الجندرية؟ كلمة جندر(gender) (8) : مصطلح عصري حديث يستخدم بكثرة مرادفا لمصطلح جنس للتعبير عن النوع الإنساني، وهي مفتقدة للتعريف الدقيق بمضمونها ورد استعمالها بكثرة في قضايا المرأة والشواذ.

وقد حدّدت منظمة الصحة العالمية الفرق بين مصطلحي الجنس والجندر، فكلمة جنس تشير إلى السمات البيولوجية (الجسمية)التي تحدد من هو الرجل، ومن هي المرأة" الخلق الجسمي المختلف فيه كالكروموسومات، والهرمونات، والشكل الخارجي والدّاخلي المختلف للرجال والنساء الخاص بكل نوع" والثاني ـ الجندر- يشير إلى الأدوار التي تعزى للنساء والرجال في المجتمع، والتي لا يتم تعيينها بواسطة العوامل البيولوجية السابقة؛ وإنما بواسطة المعطيات الاجتماعية والقواعد الثقافية ومعاييرها ومحظوراتها، وهذه تتفاوت بين ثقافة أو حضارة أخرى، وهي قابلة للتغيير والتطوير. (9)

المطلب الأول ـ الخصائص الخلقية والهرمونات والجينات الوراثية:

المعيار الطبي لتحديد الهوية الجنسية يرتبط بثلاثة عوامل أساسية هي:

المعيار الأول ـ الجينات الوراثية : وهي الجين(Gene) ، ويدل على الشفرة الوراثية أو ما يعرف بتسلسل الحمض النووي الريبي ناقص أكسجين الذي يرمز لـــــه بـ : دي إن أي (DNA) ، ويوجد في الكروموسومات (Chromosomal Sex) داخل نواة الخلية، وعن طريق هذه الصبغيات يتحدد النوع الجنسي للشخص في جميع خلايا الجسم إن كان ذكرا أو أنثى بنموذج ثابت لا يتغير للذكرXy64 والأنثى XX64 ، وبالرغم من هذا الثبات قد تحدث طفرة غير طبيعية تؤدي إلى اختلال ينتج عنه لبس أو غموض في تحديد الجنس كما يحدث في الخنثى بأنواعها. (10) مثل الأنماط النووية الموجودة XX/46XY 46 أو XX/47XXY 46 و XX & XY مع تحول SRY، وتبعاً لذلك إذا ما حدثت طفرة ما في هذه التركيبة الكروموسومية فإنه ينشأ على أثرها خلل في التركيبة الجسدية والهرمونية.

المعيار الثاني ـ الغدد (Gonadal Sex) : الغُـــدة (11) هي عضو مفرز مكون من خلايا بشرية ، وقد تكون له قناة أو لا تكون. (12) وتوجد في الجسم العديد من الغدد ومن أهمها الغدد الصماء وهي الغدد ذات النشاط الإفرازي ذو التأثير المحدود على بعض العمليات أو التفاعلات الحيوية الخاصة بالجسم، وليس لها قنوات وإنما تفرز إفرازاتها أو هرموناتها في الدم مباشرة. (13)، وهي مثل : الغدة الدرقية ، والكظرية والنخامية، والصنوبرية، وغيرهم، وأما الغدد القنوية فهي التي تمتلك قنوات خاصة بها تفرز فيها هرموناتها كالغدد العراقية واللعابية، والدمعية، والثدية، والمنوية، وغيرهم، وهناك الغدد المشتركة أو المختلطة وهي التي لا تنتمي للغدد الصماء ولا للغدد القنويّة مثل الغدة الصنوبرية والغدد التناسلية وغدة البنكرياس. (14)

وأهم هذه الغدد الصماء الغدة النخامية التي تتلقى أوامرها من غدة في المخ تدعى تحت المهاد تسيطر عليها وتمنعها من ارسال هرموناتها إلى الغدد التناسلية في مرحلة الطفولة المبكرة، وعندما يتجاوز الطفل هذه المرحلة توقف هذه الغدد- تحت المهاد- رسائلها المثبطة للغدد النخامية وتسمح لها بإفراز هرموناتها؛ فتنشط الغدد التناسلية وتفرز هرموناتها ويحدث البلوغ. [15] فكل هذه الغدد متشابهة بين الذكر والأنثى في جسم الإنسان باستثناء الغدد التناسلية ذات الإفراز المشترك مختلفة بين الذكر والأنثى وهما الخصيتان والمبيضان.

فما هي الغدد التناسلية؟ وكيف يتحدد بها معيار الذكورة والأنوثة؟

الخصيتان والمبيضان يمثلان أهم الأعضاء التناسلية الأولية عند الإنسان، فالخصيتان عند الذكور تفرزان هرمون الذكورة التستوستيرون، والمبيضان عند الإناث تفرزان هرمون الأنوثة الأستروجين، وهذه الغدد هي المسؤولة عن التناسل وإظهار الصفات الأنثوية والذكرية والثانوية والإبقاء عليها، فالخصية مسؤولة عن إنتاج الخلايا الذكرية وهي الحيوانات المنوية، والمبيض مسؤول عن إنتاج الخلايا الأُنثوية وهي البويضات؛ المعروفة بالأمشاج الجاميتات(gamete) وعند اندماج هذه الخلايا الذكرية والأنثوية يحدث الإخصاب وينتج عنه تكون اللاقحة(الزيجوت) وهي البويضة الملقحة بعد انقسامها حيث تواصل طريقها خروجا من قناة فالوب إلى أن تصل الرحم وتنغرس في جداره [16]

كيف تحدد الغدد التناسلية معيار الذكورة والأنوثة؟

في الأسابيع الأولى من المرحلة الجنينية يمتلك الجنين غدتين تناسليتين محايدتين أي بهما الخلايا الخاصة بالخصية والمبيض معا، وتنشأ الغدة التناسلية في الأسبوع الخامس بعد تلقيح البويضة في الحدبة التناسلية من الخلايا الجنسية الأولية، ويمكن التعرف عليها مع بداية الأسبوع السابع حيث تبدأ الخصية في النمو قبل المبيض، وقبل ذلك تكون هذه الغدد غير متمايزة ولا يمكن معرفة كونها غدة ذكر أم أنثى. [17]

وكما نعرف أنَّ الكروموسومات الجنسية هي التي تحدد جنس الفرد ذكراً أم أنثى فالكروموسومات (XY) في الذكور، والكروموسومات (XX) في الإناث. وعندما تتم عملية الأخصاب ويساهم الذكر بالنوع (x) يكون المولود (x x) أي أنثى، وعندما يساهم الذكر بالنوع (y) يكون المولود (yx) ذكرا؛ وفي الحقيقة يكون الكروموسوم Yغير نشط خلال الخمسة والستة أسابيع الأولى وتستمر الخلايا التناسلية محايدة إلى أن ينشط الكرموسوم (Y) وتفرز الهرمونات الذكرية وتتطور الغدد التناسلية لتظهر ملامح تكوين الخصية، واحياناً تفشل الخلايا المحايدة في التطور فتظل بها الخلايا

الذكرية والأنثوية معاً فينشأ مرض الخنوثة الحقيقية، أو تضمر هذه الخلايا فينشأ عنها الأمراض التطورية للغدد التناسلية. [18]

المعيار الثالث ــ الهرمونات الجنسية : الهرمونات: هي إفرازات الغدد الموجودة في جسم الإنسان بأنواعها سوء كانت صماء أم لها قنوات، والهرمون: هو وسيط كيمياوي يؤثر على التفاعلات الكيمياوية في خلايا أنسجة الجسم. ولكل هرمون عمل خاص وتأثير معين على عضو أو أكثر من أعضاء الجسم. [19] وتفرز الهرمونات في الجسم بشكل طبيعي وتعد أي زيادة أو نقص في الهرمون خللاً يسبب مشاكل كثيرة في الجسم، كنمو العضلات، ونمو العظام، وتؤثر في نوم الشخص واستيقاظه، وغيرها. والذي يهمنا هنا هي هرمونات الغدد التناسلية الذكرية والأنثوية وهما المبيضان والخصيتان.

ما هي هرمونات الخصية؟ وكيف تحدد معيار الذكورة؟

هرمونات غدة الخصية: لها عدة هرمونات أهمها الأندروجينات(Androgens) وهي عبارة عن هرمونات إستيرويدية مكونة من الكوليسترول ذائبة في الدهون متحولة في الميتوكندريا [20] تُؤثّر في المقام الأول على تطوّر الجهاز التناسلي الذكري. وبالرغم من وجودها في مستويات عالية جدا عند الرجال، إلا أنه يتم إنتاج هذه الأندروجينات عند النساء أيضا بنسب قليلة. فهرمون التستوستيرون (testosterone) هو الأندروجين الرئيسي الذي تفرزه الخصيتان من خلايا leydig. ويُسمّى هرمون الذكورة، وهذا الهرمون مطلوب لتكوين الحيوانات المنوية وهو المسؤول عن تميز ونضج الأعضاء الجنسية وتطور الصفات الجنسية الثانوية للذكر البالغ. كما أنَّه يظهر السمات السلوكية له لتمكنه من أداء دوره في التناسل. [21] ومن أهم وظائفه:

1ـ ظهور التغيرات الثانوية المصاحبة لمرحلة البلوغ: مثل نمو شعر اللحية والشارب والإبطين وخشونة الصوت، ونمو القوة العضلية وتوزيع البروتين في العضلة وتخزين الجليكوجين، وتوزيع الدهون في الجسم، ونمو الجهاز الهيكلي، وزيادة كرات الدم الحمراء، وتكوين الحيوانات المنوية وتعزيز الإفراز من الغدد الجنسية التبعية.

2ـ نمو الأعضاء الجنسية المساعدة مثل البروستاتا والحويصلات المنوية. [22]

ما هي هرمونات المبيض؟ وكيف تحدد معيار الأنوثة؟

هرمونات المبيض: (الإستيرويدية): وهي ثلاثة مجاميع من الهرمونات وتشمل الإستروجينات والبروجستيرون والأندروجينات، حيث يتم تخليقها جميعاً في المبيض

ويتوقف معدل هذا التخليق على هرمونات الغدة النخامية المنبه للغدد الجنسية. والإستروجينات وهي المسؤولة عن ظهور الصفات الجنسية الأنثوية. (23)

وظائف الإستروجينات أو هرمون الاستروجين (الإستراديول) (Estrogen) :

1ـ يعتبر من أهم الهرمونات التي لها وظيفة في التطور الجنسي والصفات الجنسية التناسلية عند الإناث، مثل رقة الصوت، واتساع منطقة الحوض وضيق الأكتاف، وتوزيع الدهون في الجسم، حيث يعد هرمون الأستروجين مسؤولاً عن نضج ونمو المهبل والرحم، ونمو الثدي، وتوزيع الدهون ضمن مناطق الفخذين، والارجل، والثدي، ويساهم إفراز هرمون الاستروجين في التغيرات الحاصلة في الرحم أثناء الدورة الشهرية بالإضافة لدوره في زيادة نمو الشعر في مختلف مناطق الجسم. (24)

2- البروجستينات(Progesterons): هو البروجسترون الأساسي الذي ينتجه الجسم الأصفر والمشيمة، وله وظائف متعددة منها: يهيئ البروجسترون الرحم لاستقبال البويضة المخصّبة، ويهيئ الظـــروف المناسبة لاستمرار الحمل وتكوين المشيمة، وينظم انقباضات الرحم عند الولادة، ويقوم بإيقاف عملية التبويض عند الحمل، كما أنَّه يعمل على نمو الغدد اللبنية وإدرار اللبن بعد الولادة، ويتكافل مع الإستروجينات على تنظيم عمليتي الحيض والحمل، وهو المسؤول عن رفع درجة حرارة الجسم عند التبويض. (25)

المعيار الرابع ـ الأعضاء الظاهرة والباطنة في الذكر والأنثى : الأعضاء التناسلية الذكرية الظاهرة والباطنة:

أولاً ـ الأعضاء التناسلية الذكرية الظاهـــرة: هي القضيب (penis) ، وهو العضو الرئيسي في هذا الجهاز وينتهي بالحشفة (glans) وعند طرف القضيب تقع فتحة الإحليل التي تعمل على نقل كل من البول والمني. وكيس الخصيتين **(scrotum)** الواقع خلف وأسفل القضيب والمحتوي على الخصيتين اللتين تنتجان المني، وهرمونات الذكورة، وبالنسبة للخصيتين فإن بعض المصادر الطبية تعتبرهما جزءاً من الأعضاء الداخلية والبعض الآخر يعتبرهما عضواً خارجياً.

ثانياً ــ الأعضاء التناسلية الذكرية الباطنـــة : هي الحويصلات المنوية: وهي قناة متعرجة تقع خلف المثانة مهمتها تغذية الحيوانات المنوية، والبربخ: هي قناة من خزف تنقل السائل المنوي إلى الحبل المنوي، والبروستات: وهي غدة تقع أسفل المثانة وإفرازها ينشـــط الحيوانات المنوية، والغدة البصلية الإحليلية، والقناة القاذفة للمني، بالإضافة إلى الأحبال المنوية السفلية والأعصاب والأوعية الدموية، كذلك الإحليل ومجرى البول. (26)

الأعضاء التناسلية الأنثوية الظاهـــرة والباطنة:

أولاً ـ الأعضاء التناسلية الأنثوية الظاهرة: مونس العانة (mons pubis): وهي عبارة عن كتلة من الأنسجة الدهنية تغطي عظم العانة وبها الشفرين الكبيرين (labia majora): وهما طيات من الأنسجة الدهنية محيطة بباقي الأعضاء التناسلية الخارجية للحماية، وبداخلها عدد من الغدد الدهنية المنتجة للإفرازات المشحمة، بعدهما الشفرين الصغيرين (labia minora): ويحيطان بالفتحات المؤدية إلى المهبل والإحليل ، أما البظر(clitoris) وهو بــروز صغير، يقع بين الشفرين الصغيرين عند نهايتهما العليا وهو يكافئ القضيب في الذكور وتغطيه قلفة كما تغطي حشفة القضيب غلفة تقطع عند الختان، بالإضافة إلى غدة بارتولين (Bartholin Glands) الموجودة بجانب فتحة المهبل وتفـــرز سائل سميك مهم لتسهيل الاتصال الجنسي. وهناك فتحة المهبل (introitus) الواقعة تحت الشفرين الكبيرين، وبها غشاء البكارة، وفتحة الشرج وبينهما منطقة تعرف بالعجان (Perineum) أو الدهليز. [27]

ثانياً ـ الأعضاء التناسلية الأنثوية الباطنة: وأهمها المبيضان : يوجد كل مبيض على جانب من الحوض، وهما يقابلان الخصيتان عند الذكر، وبهما حويصلات جراف التي تنتج البويضات، ومن وظائف المبايض أيضا إفراز الهرمونات الأنثوية. **الرحم**: ثاني أهم الأعضاء الأنثوية ويوجد في الحوض وهو القرار المكين الذي تعلق فيه العلقة لتصبح مضغة. **قناتا الرحم**: توجد على كل جانب من جوانب الرحم قناة رحمية لها بوق به أهداب تتلقف البويضة عندما تفرز من المبيض وتحملها إلى نهاية القناة حيث يتم الإخصاب بالحيوان المنوي والانقسام لتصل إلى الرحم.

المهبل: وهو شق ضيق يصل ما بين فتحة الفرج من أسفل وعنق الرحم من أعلى، من أمامه قناة مجرى البول وأسفله المثانة ومن خلفه المستقيم والقناة الشرجية، وقناة مجرى البول مع صماخها منفصلة عن المهبل تماما وليس كما جاء في كتب بعض الفقهاء الأقدمين، لم يفرقوا بينهما واعتبروهم فتحة واحدة، وهي مختلفة عن تكوين الذكر إذ أنَّ قناة مجرى البول تمر عبر الإحليل الذكري.[28]

المطلب الثاني ــ العلاج الطبي لتحديد الهوية الجنسية:

في الدّول العربية والإسلامية، لا يجــوز إجراء عمليات تغيير الجنس سواء على المستوى الطبي أو الديني ؛ لأنها تتعارض مع لوائح النقابات الطبية وفتاوى معظم علماء الدّين، ولأن هذه العمليات الجراحية لها عواقب شخصية واجتماعية وتنشأ عنها مشاكل كبيرة قد لا يقدرها المتخنثون عندما يكونون متحمسين لها، فالكثير من الدراسات أثبتت أن الخضوع لجراحة تغيير الجنس لا تحل المشكلة ، بل تفاقمها في

الواقع. وبدلا من ذلك يدخل المريض في دوامة من المشاكل النفسية والاجتماعية حتى في المجتمعات التي تقبل إجراء مثل هذه العمليات هذا فضلا عن التشويه الجراحي البالغ في الأجهزة التناسلية وفي الجسد عموما والذي يجعل الشخص غير قادر على الحياة الطبيعية التي يتمناها، ولهذا تكثر نسب الاضطرابات النفسية والانتحار في الأشخاص الذين أجريت لهم عمليات التحول الجنسي[29] وكما ذكرت سابقاً في المبحث الأول - أن عملية التحول الجنسي تتطلب إزالة الأعضاء التناسلية للذكر أو الأنثى وبناء أو تركيب غيرها حسب الجنس المتحول إليه، وتناول هرمونات جنسية لتغيير شكل الجسم، ومع كل ذلك لا يستطيع الذكر القيام بالدور الطبيعي للأنثى والعكس.

كيف تتم عملية التحول الجنسي في الدول الغربية التي تسمح قوانينها بإجراء مثل هذه العمليات؟

تبدأ رحلة علاج المتحول جنسيًا من العرض على الأطباء، تحديدًا لجنة تصحيح الجنس، التي تُخضِعه للعديد من الفحوصات الطبية، ثم تعرضه على طبيب مسالك وأمراض تناسلية، وصولًا إلى العلاج النفسي، الذي يستغرق عام أو عامين على الأقل. وخلال تلك الفترة، إذا لم تتحسن حالة المريض، توافق اللجنة على إخضاعه للعملية الجراحية، بعد إجماع سبعة أعضاء، هم "وكيل اللجنة، وأستاذ جينات ووراثة، وطبيب غدد صماء، وأستاذ ذكورة، واثنين من الأطباء النفسيين، وأستاذ فقه وشريعة". وهناك فحوصات طبية لازمة يخضع لها المتقدمين، ومن أبرزها: تحاليل كاملة للدم، والهرمونات والغدد والكروموسومات بحد أدنى خمسون خلية، بالإضافة للكشف الإكلينيكي والسونار على البطن ومنطقة الحوض. [30]

النوع الأول ـ العلاج النفســـــي: يبدأ الجراح بفحص حالة المريض والتأكد من التركيبة التشريحية ومن النشاط الهرموني ويبين له من خلالها حقيقة جنسه، ويبصره بكل الاحتمالات؛ فإن أصر المريض على رغبته في التحول وإجراء العملية الجراحية؛ فإنَّ الطبيب يحيله إلى الطب النفسي؛ وذلك لاستبعاد أن تكون الرغبة في التحول لها علاقة بأي اضطرابات نفسية أو مشكلات في العلاقات الاجتماعية، أو غيرها. ثم يأتي دور الطبيب النفسي الذي يبدأ بعلاج المريض بتصحيح مسلكه عن طريق التنويم المغناطيسي وأقناعه بحقيقة جنسه أو عن طريق إعطائه هرمونات منشطة أو غير ذلك. والأشخاص الرّاغبين في التحول الجنسي يكرهون إحالتهم للطبيب النفسي وذلك لأنهم يعتبرون أنفسهم ليسوا مرضى نفسيين، وأيضا لأنهم يخشون أن يحاول الطبيب النفسي إقناعهم بقبول الدور الجنسي المتفق مع تركيبتهم

الجسدية وهذا ما يرفضونه بشدّة، فهم لا يرغبون إلا في إجراء العملية الجراحية وفورا بدون تأخير. [31] إذ لا يمكن تغيير أو تحويل جنس الإنسان؛ لأن كل خلية من خلايا الجسم تحمل علامة الذكورة أو الأنوثة في الكرموسوم، فكما ذكرت سابقا، أنَّ تحديد نوع الجنس يتم مند أن كان الأنسان نطفة في رحم أمه حتى نهاية حياته، وبالطبع لا يمكن تغيير تركيبة كل خلية في الجسم؛ فما يحدث أثناء هذه العمليات الجراحية إنما هو مسخ جنسي أقرب منه للتحول الجنسي.

النوع الثانـــي ــ العـــلاج الهرمونـــي : بعد مرور سنتين من العلاج النفسي ينظر للمريض ومدى استجابته لهذا العلاج؛ فإنَّ كانت المشاعـــر باقية كما هي والمريض مصر على التحول الجنسي في هذه الحالة يبدأ الطبيب بإعطائه هرمونات الجنس الذي يرغب في التحول إليه، ونتيجة طبيعية لتعاطي هذه الهرمونات تبدأ التغيرات الخلقية في الظهور على جسد المريض المستهدف بعملية التحول بالنسبة للذكر مثلا: تنمو الثديان، وينعّم الجسم، والصوت، ويكتسب الوجه سمات الأنثى، وتضعف خاصية الجنس الذكري عنده ، وأما بالنسبة للأنثى التي يتم إعطائها هرمونات ذكرية فيضمر ثدياها قليلاً، وينبت الشعر في وجهها، وصدرها، ويخشن جسمها، وصوتها، وتكتسب سمات الذكر. بعد هذه المرحلة يطلب الطبيب النفسي من المتحول الجنسي أن يتكيف مع وضعه الجديد بارتداء الملابس الخاصة بجنسه الجديد ومحاكاته في الكلام والمشية والأمور الاجتماعية، وغيرها. والغرض من هذا معرفة مدى تكيف المتحول مع جنسه الجديد، وقد يكتفي بعض المتحولين بهذا القدر من التغيير الجسدي الذي أحدثته الهرمونات، فيعيش بين مظهر جسد أنثى وأعضاء جنسية ذكرية، من أصل خلقته، وكذلك بالنسبة للأنثى تجمع بين مظهر جسد رجل بسبب هرمونات الذكورة، وأعضاء جنسية أنثوية من أصل خلقتها. [32] في حين أن العلاج الهرموني للمتحولين جنسيًا له فوائد عديدة، إلا أنه ينطوي أيضًا على بعض المخاطر الكبيرة مثل: زيادة نسبة حدوث الجلطات وزيادة نسبة الدهون في الدم، وزيادة فرص الإصابة بالسرطان. كل هذا علاوة على احتمالات الفشل في تبني الدور الجديد المناط به في المجتمع، خاصة في المجتمعات التي ترفض هذا الأمر وتستهجنه. باختصار فإنَّ عملية التحول الجنسي تمثل انتهاكا شديدا للجسد وتغييرا في تركيبته.

فالعلاج الهرموني للنساء المتحولات جنسياً ينطوي على آثار جانبية منها: جلطات دموية في الوريد العميق أو الرئتين، ومشاكل قلبية كثيرة، كما يؤدي إلى العقم، وغيرها، وبالنسبة للرجال المتحولين قد يوجهون مجموعة من المخاطر والآثار الجانبية منها: تطور الصلع الذكوري، وزيادة خطر الإصابة بأمراض القلب

والكوليسترول، وانخفاض كثافة المعادن في العظام، كما يؤدّي هذا العلاج إلى توقف التنفس أثناء النوم، وآلام الحوض، بالإضافة إلى مرض السكري من النوع الثاني، وارتفاع ضغط الدم. (33)

النوع الثالث ـ العلاج الجراحـــي: وهي المرحلة الأخيرة التي يتم فيها إجراء جراحة تغيير الجنس للشخص المستهدف حيث يتم تغييره جنس الشخص من الناحية الشكلية إي الأعضاء الخارجية - سبق وأن فصلت القول في هذا السياق في المبحث الأول ولا داعي للإعادة هنا- وهذه العمليات لها تداعيات وآثار عديدة ويعتريها النقص؛ فالفتاة المتحولة إلى ذكر لن تستطيع ممارسة الجنس بشكل طبيعي، حيث يركب لها ما يشبه العضو الذكرى الصناعي الذي ينتصب بمنفاخ أو ببطارية تزرع في أعلى الفخذ، كما إنَّ الذكر المتحول إلى أنثى لن يكون له رحم لكي يحمل ويلد وإنما يتم عمل قناة مثل المهبل تسمح بالعلاقة الجنسية بشكل آلي غير مكتمل، وكثير منهن لا يستطعن الاستمتاع بالعلاقة الجنسية نظرا لغياب الأعصاب الجنسية الطبيعية، وهذه القناة لها مشاكل كثيرة مثل الجفاف وانتشار الأمراض الجرثومية بها وضيقها أو اتساعها.

الخلاصـــة:

يمكنني القول أنَّه في الوقت الحالي لا توجد علاجات دوائية أو نفسية يمكن أن يصفها الطبيب لمرضى اضطراب الهوية الجنسية تحقق لهم الشفاء التام وتغنيهم عن الرغبة الجامحة في التحول؛ ولكن العلاج يكمن في مساعدة هؤلاء الاشخاص في مواجهة مشاكلهم النفسية والاجتماعية وأن يحاولوا التكيف مع ظروفهم، ويمارسوا نشاطاتهم الحياتية بشكل طبيعي حتى لا يظلوا أسرى لكراهية جنسهم الطبيعي ورغبتهم الملحة في التحول. (34)

المبحث الثالث ــ مرض الترانسكس أحكام وضوابط وآثار

المطلب الأول ـ حكم التحول الجنسي لمريض الترانسكس وضوابطه في الشريعة الإسلامية :

إنَّ مســألة تحويل الجنس تعد من القضايا الطبية المعاصرة، والمستجدات التي لم تكن موجودة ولم يتطرق إليها الفقهاء المتقدمون، فهي نازلة من النوازل التي أفرزتها الحياة المعاصرة وأظهرها الطب إلى حيز الوجود وأصبحت مثار للنقاش والجدال بين الفقهاء المعاصرين فلابد لها من حكم شرعي مقتبس من كتاب الله تعالى وسنة رسوله - ﷺ - أو إجماع أو قياس، أو ما اقتضته المصلحة، فقد انقسم العلماء المعاصرين في

حكم هذه المسألة إلى فريقين منهم من أباح عمليات التحول الجنسي وهم قلة، ومنهم من حرمها وهم الأغلبية.

الفريق الأول : يرى مشروعية عمليات التحول الجنسي لمرضى اضطراب الهوية الجنسية إذا أقره الأطباء علاجاً لهم وفق ضوابط شرعية وطبية معينة، ومنهم الشيخ فيصل مولوي، [35] والدكتور عبد الستار الهيتي، [36] والسيد علي الخامنئي. [37]

أدلتهم: استدلوا على ذلك بأدلة من السنة النبوية والمعقول.

أولاً: أدلتهم من السنة المطهرة:

1- كما روى أسامة بن شريك - ﷺ - « قال: شَهِدْتُ الْأَعَارِيبَ يَسْأَلُونَ رسول الله - ﷺ - قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَتَدَاوَى؟ قَالَ: تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا وَقَدْ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً إِلَّا هَذَا الْهَرَمَ» [38] وفي رواية دواء.

وجه الدلالة من الحديث: دل الحديث على أنَّ المؤمن المريض مأمور بالتداوي فإجراء عملية التحول الجنسي لمريض اضطراب الهوية الجنسية هي من باب التداوي حتى يستطيع تحقيق التوافق بين أعضائه الجنسية الظاهرة وحالته النفسية الرافضة لهذه الأعضاء، وهذه العملية تعد علاجا ناجعا لما يحس به من ألم ومعاناة نفسية وجسدية تمنعه من ممارسة دوره في الحياة الاجتماعية كإنسان طبيعي؛ فإزالة الضرر عن المؤمن أمر واجب.[39]

مناقشة الدليل : أنَّ هذا الحديث نص صحيح في الدلالة على عموم مشروعية التداوي إلا أنَّه لا يشمل عمليات التحول الجنسي؛ لوجود حديث يخصصه بالنهي الصريح عن اختصاء الإنسان؛ وذلك لما **روي عن ابن مسعود- ﷺ - « قال: كنا نغزو مع رسول الله - ﷺ - وليس لنا شيء فقلنا :ألا نختصي؟ فنهانا عن ذلك»** [40]

فالعلاج المعتمد في عمليات التحول الجنسي يقوم على إزالة الأعضاء التناسلية الأصلية (البيولوجية) التي ولد بها الإنسان واستبدالها بأعضاء أخرى ممسوخة ؛ إذن هذه العمليات تقوم على أمر محرم ومنهي عنه شرعا، وهو الإخصاء الذي حرمته الشريعة لما فيه من مفاسد عظيمة ولما له من ضـــــرر بالغ على الإنســـان يؤدّي إلى تعذيب النفس وتشويه الجسد وقد يفضي به إلى الهلاك. فالخصاء أعظم بكثير من مرض اضطراب الهوية الجنسية، والقاعدة الفقهية هنا إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما بارتكاب أخفهما، وأخف المفسدتين هنا بقاء الإنسان على جنسه الأصلي.[41]

2- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - ﷺ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -قَالَ: " لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ، مَنْ ضَارَّ ضَارَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ شَاقَّ شَاقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ» [42]

وجه الدلالة : نص الحديث على وجوب رفع الضرر وإزالته ودفعه عن المريض بصفة عامة، ومريض الترانسكس هنا يتألم ويعاني من شدة الضرر النفسي والجسدي والاجتماعي الواقع عليه، فهو منبوذ من المجتمع ويعامل كمخلوق غريب لا قيمة له. (43)

نوقش هذا الدليل بالآتي: نعترض على هذا الاستدلال "بأنَّ الضرر لا يزال بالضرر؛ لأنَّ فيه ارتكاب ضرر، وإن زال آخر" (44) "فالضرر مهما كان واجب الإزالة، فلا يكون بإحداث ضرر مثله، ولا بأكثر منه بطريق الأولى، فالشرط إذاً أن يزال الضرر بلا إضرار بالغير إن أمكن وإلا فبأخف منه"(45) وأن الضرر يجبر بقدر الإمكان، فإن لم يمكن جبره فإنَّه يترك على حاله، فيجب إزالة الضرر شرعاً من غير أن يلحق بإزالته ضرر آخر.

وكما ذكرت سابقاً فقد اثبت دراسات عديدة أن إجراء عمليات التحول لا ينهى المشكلة بل يظل الشخص في دوامة من المتاعب النفسية والاجتماعية، وأن خطر الانتحار يظل مهددا لهؤلاء المرضى بسبب اضطراب توافقهم مع المجتمع حتى بعد إجراء العملية، فلا يوجد دليل قاطع على أن عمليات التحول الجنسي شفت هؤلاء المرضى وحسنت من حالتهم النفسية بل وجدت إحدى الدراسات التي أجريت في سنة 2011م بأنه بعد خضوع أكثر من ثلاث مائة شخص متحول جنسا من السويديين لعملية تغيير الجنس، فإنهم صاروا أكثر تعرضًا للوفيات، وللأفكار الانتحارية، وللأمراض النفسية مقارنة بغيرهم. (46)

ثانياً من المعقول:

استدل المجيزون لعمليات التحول الجنسي من المعقول بدليلين:

1- إنَّ مرض الترانسكس ما هو إلا انفصام حاد في الحالة الجنسية للشخص المريض بحيث تكون مظاهر جسده بيولوجيا تتبع جنساً معينا، بينما تكون مشاعره تتبع جنساً آخر ومغايرة تماما لحقيقته البيولوجية، فيشتد الصراع بين الحالتين فتصبح حياة المريض جحيماً قد تدفعه للانتحار؛ في الوقت الذي تفشل فيه كل وسائل العلاج النفسي فلم يبق للمريض إلا العلاج بالجراحة التحويلية.

2- إنَّ مرض الترانسكس لا علاقة له بمسائل التشبه التي حصرها العلماء باللباس والزينة والكلام والمشي.

3- إنَّ إباحة عملية التحول الجنسي ليست على اطلاقها بل تمارس ضمن ضوابط طبية وشرعية وهي:

الضابط الأول: أن يبذل المريض نفسه جهداً كبيراً للتكيف مع حالته الجسدية، فربما كانت أحاسيسه أوهاماً لا أصل لها، وربما استطاع بمساعدة طبية ومن يحيط به أن يكتشف نفسه من جديد، أو أن يجعلها تقتنع بقدر الله، فينتهي عنده هذا الشعور بالانفصام بين أحاسيس النفس ومظاهر الجسد.

الضابط الثاني : أن يسعى الطبيب المعالج من خلال استعمال كل وسائل الطب النفسي الحديثة إلى معالجته كطبيب نفسي- كما ذكرت سابقاً- وأن يستمر على ذلك مدة طويلة لا تقل عن سنتين وإذا لم يفلح بعدها في العلاج، وظل المريض يشكو من حالة الفصام، وطلب التغيير للجنس الآخر، فإنَّ شروط الضرورة تكو قد تحققت، والضرورات تبيح المحظورات، فيجاب حينئذ لطلبه.

الضابط الثالث: بعد التحول الجنسي يخضع الشخص للأحكام الشرعية الخاصة بالجنس المتحول إليه، من العورات والميراث وغيره؛ فالمرأة المتحولة إلى رجل تخضع لجميع الأحكام الشرعية الخاصة بالرجال، والرجل المتحول إلى امرأة يخضع لجميع الأحكام الخاص بالنساء. (47)

مناقشة أدلتهم:

هذا وإنَّ فشل أطباء الغرب ومقلديهم في الشرق في علاج من يسمونهم مرضى (اضطراب الهوية الجنسية) نفسيّاً لا يقتضي التسليم التام بأنه لا علاج لهم سوى العملية الجراحية ومسخ آدميتهم، فماذا لو كان فهم الإسلام والتزام شريعته وآدابه يعتبر ركنا أصيلا في علاج المرضى الذين يريدون العلاج حقا، لا الذين يتبعون شهواتهم الشيطانية الشاذة، ويريدون الاعتراف بشرعية جريمتهم في حق أنفسهم وفي حق الآدمية وفي حق الخالق عز وجل، ومهما أجرى المخنث من عمليات جراحية لتحويله صوريّاً إلى الجنس الآخر لم يتحول شرعًا، ولا يُعطى الحقوق المادية أو المعنوية إلا المناسبة لحقيقته قبل عمليات المسخ والتشويه التي أجراها.

الفريق الثاني : ذهب أغلب الفقهاء المعاصرون (48) إلى أنَّ جراحة التحول الجنسي محرمة وغير مشروعة لمخالفتها لمقاصد الشريعة وضوابطها وقواعدها وأصولها العامة.

استدل أصحاب هذا الاتجاه على قولهم بتحريم جراحة التحول الجنسي بأدلة كثيرة منها ما يلي:

أولاً- الأدلة من الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: 119] ووجه الدلالة: الوجه الأول: دلت الآية على حرمة

تغيير خلق الله بهدف العبث وهذا النوع من الجراحة فيه تغيير للخلقة الطبيعية فهو من العبث وغير جائز، [49] فعندما يقوم الطبيب باستئصال الجهاز التناسلي الذكري واستبداله بجهاز تناسلي أنثوي ممسوخ والعكس؛ أليس هذا من العبث بخلق الله.

والوجه الثاني : دلت الآية على العموم وهو كل تغيير لخلق الله ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ﴾هذه العمليات ما هي إلا خصاء والخصاء منهي عنه في الشريعة فإذا خصي بني آدم ذهبت قوته وانقطع نسله ولحقه ألماً عظيما قد يفضي به إلى الهلاك فيكون فيه تضييع مال وإذهاب نفس وكل ذلك منهي عنه [50] لقوله: - ﷺ -: « تَنَاكَحُوا تَنَاسَلُوا فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ » [51]

الوجه الثالث : دلت الآية الكريمة على أن تغيير خلق الله من عمل الشيطان فهو يدعوا إلى ارتكاب المعاصي، وينهى عن جميع الطاعات، فتغيير خلق الله وتحويل الذكر إلى أنثى، والعكس عن طريق العمليات الجراحية من عمل الشيطان. ﴿ **وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا** ﴾ ، و قوله- تعالى- : ﴿ **وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا** ﴾ [النساء: 32] وجه الدلالة: نهت الآية المؤمنين عن التمني والاشتهاء " ولا تشتهوا ما فضل الله به بعضكم على بعض" [52] وهو أن يتمنى الرجال ما أعطي للنساء وأن تتمنى النساء ما أعطي للرجال، والاشتهاء والتمني يكون في كل شيء فيه تمايز بين الجنسين مال ومكانة ورفعة، ويقاس عليه ما كان في الخلقة مثل أن تتمنى المرأة أن تكون رجلاً، ويتمنى الرجل أن يكون امرأة، فليعلم العبد أن الله أدرى بالمصالح، فليرض بقضاء الله، ولتكن أماني العبد محصورة في الزيادة من عمل الأخرة. وجراحة تحويل الجنس تحقق أماني مرضى الترانسكس من الجنسين بأن يتحول إلى جنس ممسوخ من الآخر، فالرجل لا يمكن أن يكون امرأة، والمرأة لا يمكن أن تكون رجلاً؛ لأنَّه – كما ذكرنا سابقاً في المبحث الأول- كلاهما يحمل في كل خلية من خلاياه شفرة وراثية (كرسومات) دالة على جنسه الحقيقي المولود به حتى وأن تم تحويله إلى جنس آخر، فكل هذه الأعمال الطبية اللاشرعية داخلة في معنى الآية من عدم الرضا بقضاء الله تعالى .

ثانياً: الدليل من السنة: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ:"لَعَنَ النَّبِيُّ- ﷺ- الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ،وَقَالَ: أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ. وَأَخْرَجَ فُلَانًا، وَأَخْرَجَ فُلَانًا" [53] **ووجه الدلالــة :** في الحديث دليل على تحريم تشبه الرجال بالنساء وأن ذلك من كبائر الذنوب، لثبوت لعن من فعل ذلك، فينهى الرجل عن التشبه بالمرأة في كل أمر جاء الشرع بتخصيصه بالنساء من لباس وحركات وغير ذلك،

وكذلك دل الحديث على تحريم تشبه النساء بالرجال، وأن ذلك من كبائر الذنوب، فتنهى المرأة عن التشبه بالرجل في كل أمر جاء الشرع بتخصيص الرجل به، من لباس وحركات، ومن مقاصد الشريعة في تحريم التشبه ولعن فاعله إظهار الفرق بين الرجل والمرأة، وسَدُّ الذرائع، لما قد يفضي إليه هذا التشبه من مفاسد عظيمة ومنها تغيير خلق الله.

وفي الحديث دليل على مشروعية نفي من أتى معصية لا حد فيها، وهو يدل على نفي من أتى ما فيه حد من باب أولى، والنهي عن دخول المخنثين في البيوت من الطرق والتدابير الواقية من الزنا، وقد نهى النبي - ﷺ - عن دخول المخنث على النساء لما سمعه يصف المرأة بأوصاف تهيج قلوب الرجال. (54) ويقاس على هذا تحريم جراحة تحويل الجنس للرجال والنساء لما فيه من تشبه وتغيير لخلق الله.

1- عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: « لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ،(55) الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ، مَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، وهو في كتاب الله؟»(56)

وجه الدلالة: لعن الله النسوة التي تفعل كل هذه الأمور من وشم ونمص وتفلج لما فيه من تغيير لخلق الله وتدليس، فلا يجوز للمرأة أن تغيير شيئاً من خلقها الذي خلقها الله عليه بزيادة أو نقصان، التماساً للحسن لزوج أو غيره.(57) فهذا من تغيير خلق الله المنهي عنه الذي يأمر به الشيطان ويحمل الإنسان على فعله، لقوله تعالى: **﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِۚ﴾** فمن باب أولى ألا ينساق المؤمن إلى ما هو أشد حرمة وهو تغيير خلق الله بتحويل الجنس بعمليات جراحية.

2- أخبرنا ابْنُ شِهَابٍ ، سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ يَقُولُ : سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ : **" رَدَّ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - عَلَى عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ التَّبَتُّلَ، وَلَوْ أَذِنَ لَه لَاخْتَصَيْنَا"** (58) **ووجه الدلالـــة :** الحديث نص في النهي عن الإخصاء فخصاء بني آدم لا يحل ولا يجوز؛ فهو منهى عنه ، لأنَّه مثلة وتغيير لخلق الله- تعالى- ، وكذلك قطـــع سائر الأعضاء في غير حد ولا قود ، فخصاء بني آدم مصيبة ، فإنه إذا خصي بطل قلبه وقوته، عكس الحيوان، وانقطع نسله المأمور به في قوله: - ﷺ- **« تَنَاكَحُوا تَنَاسَلُوا فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ »**(59) فقولهم لو أذن لنا في التبتل والانقطاع عن ملاذ الدنيا والنساء وشهوتهن لاختصينا كانوا يظنون جـــواز الاختصاء باجتهادهم فجاءهم الرد بالحرمة لما فيه من مخالفة لمقاصد الشريعة وحكمتها الهادفة لتكثير النسل وزيادة عدد المسلمين (60) فإذا كان الخصاء محرماً وهو يقتضي قطع بعض الأعضاء التناسلية ، ويبقي الرجل على رجولته فكيف بجراحات التحول

الجنسي التي تحول الرجل إلى مسخ من أنثى والأنثى مسخ من رجل؟ فبالقياس يظهر لنا العلة التي حرم بموجبها خصاء الآدمي موجود ما هو أعظم وأشد منها مفسدة في عمليات التحول الجنسي.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ- الْمُتَشَبِّهَاتِ بِالرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهِينَ بِالنِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ"[61] ، ووجه الدلالة: لعن رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الرجال المتشبهين بالنساء المتعمدين لذلك التشبه والتأنيث بخلاف خلقتهم التي خلقهم الله عليها في محاولة لتغيير هيئتهم ممارة وتقليدا للنساء، فهذا الفعل منهي عنه لأنه تغيير لخلق الله، فنأخذ من هذا المعنى تحريم عمليات التحول الجنسي للرجال والنساء لأنَّها أعظم وأشد مفسدة من المشابهة.[62]

ثالثاً ـ القواعد الفقهية: نستدل على ذلك بقاعدة فقهية معتبرة وهي قاعدة الضرر الأشـــد يزال بالضرر الأخف،[63] وإعمالاً لهذه القاعدة فإنَّ مريض الترانسكس يعاني من اضطراب هويته الجنسية نتيجة لعدم التوافق بين أعضائه الجنسية البيولوجية التي ولد بها وميوله الجنسية النفسية ، هؤلاء المرضي يتألمون ويجدون حرجاً ومشقة شديدة ويريدون دفع الضرر بهذا التحـــول الجنســـي فإنَّ ما أتبثه الطب أنَّ أضـــرار هذا التحوّل تفوق بكثير ضـــرر بقائهم على حقيقة جنسهم الذي خلقوا به؛ لذلك فإنَّ ضرر التحول الجنسي أشد وأعظم في مفاسده وآثاره على المريض والمجتمع من بقاء المريض على أصل خلقته؛ لذا "فلا يجوز دفع الفساد القليل بالفساد الكثير ولا دفع أخف الضررين بتحصيل أعظم الضررين، فإنَّ الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها" [64]

رابعاً ـ من المعقول : إنَّ هذه الجراحة تشتمل على محظورات شرعية كثيرة جدا تؤدي إلى اضطراب واختلال في تطبيق الأحكام الشرعية ذاتها – سنتناولها بالتفصل في المطلب اللاحق.

أخيراً ـ ضوابط الفقهاء لتغيير خلق الله: اتفق جمهور العلماء من الحنفية [65] والمالكية، [66] والشافعية [67] والحنابلة [68] على تحريم تغيير خلق الله المنصوص عليه والمسكوت عنه شرعاً إلا ما كان مباحاً بنص.

ضوابط الحنفية : كل تغيير لخلق الله نصت عليه الشريعة ممنوع ومنهي ، ويجوز في المسكوت عنه لضرورة أو منفعة معتبرة.

ضوابط المالكية: يحرم تغيير خلق الله المنصوص عليه أو المسكوت عنه إلا ما استثنى بضرورة ملحة أو فائدة.

ضوابط الشافعية والحنابلة : كل تغيير لخلق الله منصوص عليه أو مسكوت عنه منهي عنه ومدموم إلا ما أبيح بنص شرعـــي لحاجة أو ضرورة.

ومن خلال النصوص الشرعية والصور التي جاء النهي عنها في أقوال الفقهاء يمكننا القول إنَّ ضابط التغيير الممنوع يتمثل في الآتي:

1- كل تغيير ورد منعه بالنص الشرعي فهو ممنوع، ولا يبحث له عن علة أو سبب زيادة على النص الوارد، كالوشم والنمص وغيره، وكل تغيير ورد في النص الشرعي إباحته وجوازه فهو مشروع مثل قص الأظافر وحلق العانة والختان، ونحوه.

2- كل تغيير مسكوت عنه ولم يرد بخصوصه نص شرعي فهو أحد أمرين: إما أن يكون تغييرا حقيقيا أو تغيير ظاهرياً؛ فإن كان حقيقيا فهو ممنوع لعموم الأدلة القاضية بمنع تغيير خلق الله، كحلق اللحية مثلا، وإن كان التغيير ظاهرياً بحيث يلتبس أمره على الناظر ويظنه حقيقياً فهو يعد لاحقاً بالتغيير الحقيقي، مثل صبغ الشعر بالسواد.

3ـ كل تغيير ناتج عن تدخل خارجي في جسم الإنسان بالقطع أو البتر أو التعديل دون مسوغ معتبر كالمرض أو العلة القاتلة، أو المنفعة المعتبرة فهو ممنوع ومنهي عنه بالنصوص الشرعية، وإن كان التغيير ناتجاً عن التدخل الخارجي في جسم الإنسان عن طريق تنشيط الغدد أو تحفيزها ببعض الأدوية التي تساعد أجهزة الجسم أو خلاياه لتؤدي وظائفها المعهودة المتعارف عليها طبياً؛ فهذا لا يعد داخلا في التغيير المنهي عنه. (69)

الخلاصة:

نستنتج من خلال ذلك أن تغيير خلق الله المنصوص عليه والمسكوت عنه منهي عنه ومدموم عند جمهور الفقهاء إلا ما اقتضته الضرورة لعلة أو منفعة معتبرة؛ وها هنا في مسألتنا هذه، وهي جراحات مريض الترانسكس لا توجد ضرورة أو منفعة معتبرة في قواعد الشارع عند الموازنة بين المصالح والمفاسد، فالضرر الواقع على مريض الترانسكس عند إجراء هذه العمليات أعظم من المنافع المستفادة التي يحققها هذا العلاج؛ بل وهذه الأضرار والمفاسد لن تكون قاصرة على المريض المتحول فقط؛ بل تمتد لأسرته وتحدث خللاً في المجتمع بأسره.

الترجيـــــح : بعد عرض أقوال الفقهاء وما تابعها من أدلة ومناقشات وضوابط فإن الراجح هو ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني القاضي بعدم جواز اتخاذ أي إجراءات طبية أو القيام بعمليات جراحية لتحويل مريض الترانسكس من جنسه البيولوجي إلى الجنس الآخر لأسباب نفسية محضة؛ وذلك لقوة أدلتهم وما تبعها من مناقشات وضعف أدلة أصحاب القول الأول القاضي بالجواز.

المطلب الثاني ـ آثار التحول الجنسي لمريض الترانسكس.

مما لا شك فيه أنَّ للتحــول الجنسي آثار كثيرة تظهر على مريض الترانسكس بعد إجراء العملية وهي ما يسميه المانعون أضرار التحول الجنسي، وهي ما يعتبره المجيزون فوائد التحول الجنسي. أضرار التحول الجنسي وهي أنواع:

النوع الأول ـ الأضرار الصحية:

1ـ فقد تبين طبياً أن تناول الهرمونات المساعدة على عملية التحول الجنسي تؤدي إلى أمراض كثيرة - سبق وأن أشرنا إليها في علاج مريض التحول الجنسي في المبحث الأول- فالمريض يكون بدنه في صراع بين الهرمونات التي يصنعها جسمه، وبين الهرمونات التي يتعاطاها لغرض العلاج؛ ينتج عن هذا التداخل فائض من الهرمونات قد يشكل خطرا كبيرا على حياة المريض وأصابته بأمراض خطيرة.

2ـ إنَّ جراحة التحول لمريض الترانسكس تمر بعمليات عديدة قد تصل لست عمليات جراحية تستأصل خلالها أعضاء تناسلية وتزرع أخرى مخالفة لجنس المتحول مما يعرضه لمشاكل صحية خطيرة في جهازه البولي والتناسلــي. (70)

3ـ إنَّ جراحة التحول الجنسي لمريض الترانسكس تفضي إلى قطع النسل فإزالة الأعضاء التناسلية للرجل والمرأة تؤدي إلى العقم الأبدي، والأعضاء المركبة لا تستطيع أن تؤدي الأدوار الحقيقية المناطة بها في عملية الاستمتاع والتناسل فيتحول الشخص إلى مجرد مسخ جنسي، فكم من متحول صرخ بعد هذه العملية أعيدوني رجلاً بعد فوات الأوان، وهيهات أن يعود. (71)

ثانياً ـ الأضــرار النفســية:

1ـ إنَّ عمليات التحول الجنسي لها أضرار نفسية سيئة على مريض الترانسكس فكل الثقافات سواء كانت غربية أم عربية إسلامية ترفض هذا المتحول وتشمئز منه ومن التفاعل معه أو مجالسته، وهذا النفور من المحيطين به يؤثر على نفسيته ويؤدي به إلى الاكتئاب والإحباط، وفي ذات الوقت لا يستطيع إعادة وضعه إلى ما كان عليه قبل إجراء الجراحة؛ لذلك لا يكون أمام هذا الشخص إلا خيار واحد وهو الإقدام على التخلص من حياته.

2- أثبتت الدراسات التي أجريت على هؤلاء المتحولين جنسيا إنهم عانوا من صعوبات ذهنية بعد سنوات من التحول، ففي عام 2011م قامت مؤسسة كارلونيسكا السويدية بدراسة عميقة طويلة المدى لمتابعة 324 شخصاً أجروا عمليات تحويل جنسي، وبعد متابعتهم على مدار ثلاثون عاماً، كشفت الدراسة أنه بدءاً من عشر سنوات بعد عملية التحول الجنسي بدأ هؤلاء المتحولون جنسيا في الشعور بصعوبات ذهنية والأكثر

للصدمة أن نسبة الانتحار ارتفعت تسعة عشر ضعفاً ضمن عينة المتحولين جنسياً مقارنة بنسب الانتحار بين غير المتحولين.[72]

ثالثا ـ الأضرار الاجتماعية:

إنَّ عمليات التحول الجنسي تؤدي إلى اختلال الوضع الاجتماعي للمتحول داخل المجتمع وتتمثل في عدم قبول المجتمع لوضعه الجديد، وصفته الجنسية الجديدة وعدم الرغبة في التعامل معه، وعدم قبوله في بعض الوظائف المرتبطة بتحديد الجنس، مما يحدث عنده آثار نفسية سيئة تؤدي به إلى عزلة داخل المجتمع.

إنَّ عمليات التحول الجنسي تؤدي إلى فتن واضطرابات داخل المجتمع منها:

ـ المساس بكرامة المتحول الإنسانية والقضاء على مكانته الاجتماعية فكل العلاقات والتعاملات الاجتماعية تتمحور حول جنس الشخص تحديدا؛ وعليه فإنّه إذا تغيّر جنس الشخص فسيؤدّي ذلك إلى انهيار شؤونه المستقرّة، فيفقد بهذه الصورة كرامته ومكانته.

ـ اختلال الدور الاجتماعي الذي كان يقوم به المتحول تجاه عائلته المتمثل في التربية والنفقة وغيرها بانتهاء زواجه وتحوله إلى الجنس الأخر، وترتبط عمليات التحول بظهور الفتن في المجتمع منها المعاشرة الجنسية الغير المشروعة بين المتحولين من نفس الجنس. [73]

رابعًا ـ الأضرار الشرعية:

1 ـ إن عمليات التحول الجنسي تؤدّي إلى اضطراب الأحكام الشرعية؛ لأنَّ هذه الأحكام مبنية على الاستقرار، وفي حال التحول تضطرب هذه العلاقات الأصلية الغير قابلة للتغير أساسا مثل علاقة الأب بأبنائه والعكس وعلاقة الزوجة بزوجها في حالة تحول أحد الطرفين، وكذلك تؤثر على حرمة المصاهرة بالنسب. [74]

2ـ مخالفة الشرائع الدينية في جميع الأديان السماوية إذ لا تجوز المعاشرة الجنسية بين متحدي الجنس ولا عن طريق الزواج مادام المتحول الجنسي باقي على أصل جنسه الحقيقي - كما أثبتنا سابقا- فتكون بين زوجين من نفس الجنس وهي محرمة في جميع الأديان.

الخاتمة:

من خلال دراسة هذا الموضوع توصلت إلى عدة النتائج وهي:

1ـ الترانسكس هو مصطلح شامل يصف الأشخاص الذين لا تتطابق هويتهم أو تعبيرهم الجنسي مع الجنس الذي اختاره الله لهم عند ولادتهم. لذلك؛ قد يتم تعريف

الشخص العابر أو المتحول جنسيًا على أنه امرأة بالرغم من ولادته بأعضاء تناسلية ذكرية، والعكس.

2ـ حتى وقتنا الحاضر لا توجد علاجات دوائية أو نفسية ناجعة لمريض الترانسكس؛ ولكن العلاج يكمن في مساعدة هؤلاء الاشخاص في مواجهة مشاكلهم النفسية والاجتماعية ومحاولة التكيف مع ظروفهم النفسية والاجتماعية.

3ـ إنَّ العلاج الطبي لمرضى الترانسكس المتمثل في العمليات الجراحية ما هي إلا عملية إخفاء وطمس للمعالم الجنسية الحقيقية للشخص واستبدالها بمعالم أخري مصطنعة لا تنتمي للجنسين وخلق جنس ثالث مشوه ينتهي به المطاف في طائفة الأمراض النفسية.

4ـ إنَّ اضطراب الهوية الجنسية لمريض الترانسكس له أسباب مرضية طبية منها ما هو نفسي ومنها ما هو تربوي اجتماعي.

5ـ إنَّ المعيار الطبي لتحديد الهوية الجنسية لمريض الترانسكس يرتبط بمعيارين أساسيين: الأول: هو الخصائص الخلقية والهرمونات والجينات الوراثية، والثاني: هو الأعضاء التناسلية الظاهرة والباطنة في الذكر والأنثى.

6ـ حرمت الشريعة الإسلامية تغيير خلق الله إلا بضوابط شرعية محددة بيمنا أباحت تصحيح الجنس للخنثى لما فيه من علاج للتشوهات الجنسية؛ لذلك فلا يجوز اتخاذ أي إجراءات طبية أو القيام بعمليات جراحية لتحويل مريض الترانسكس من جنسه البيولوجي إلى الجنس الآخر لأسباب نفسية محضة.

7ـ إنَّ تحول مريض الترانسكس يؤدي إلى أضرار صحية ونفسية واجتماعية وشرعية كثيرة

أخيرا التوصيات: أوصي بما يلي:

ـ إنشاء مؤسسات طبية مختصة تقوم بتوعية المجتمع بمفهوم مرض الترانسكس وخطورة تحويل الجنس، وما يترتب عليه من حرمة شرعية، وآثار طبية ونفسية واجتماعية.

ـ إنشاء مراكز طبية بحثية تعنى بتشخيص مرض الترانسكس وعلاج اضطراب الهوية الجنسية في وقت مبكر، وتبحث عن علاجات جدرية لحل هذه المشكلة الطبية النفسية.

ـ أوصـــى بإصدار تشريعات قانونيــة منبثقة عن الشّــريعة الإســلامية تنظر في شؤون المتحولــين جنسياً وتنــظم الأحوال الشخصية فيما يخص أحكام الأســرة والميراث تحسباً لهذه المستجدات.

الهوامـــــــــــــش :

(1) الذكورة والأنوثة، للدكتور محمد علي البار ومحمد صالح جمال، مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، بدون طبعة وتاريخ، ص 86.

(2) مقالة استشاري الطب النفسي الدكتور محمد المهدي بعنوان: مشاكل جنسية، التحول الجنسي بن الطب والدين، ص5، بتصرف، رابط: https://www.elazayem.com/main/problems

(3) الذكورة والأنوثة للدكتورين محمد البار، ومحمد جمال. ص105، والتحول الجنسي لمصطفى الإمامي الأهوازي، دار التهذيب، ط، 1، 1399هـ. ص18-20. بتصرف.

(4) المرجعين السابقين. بتصرف.

(5) اضطراب الهوية الجنسية للدكتور عبد الله بن صالح الربعي، بحث منشور في مجلة الجمعية الفقهية السعودية، ص 13، والتحول الجنسي لمصطفى الأهوازي ص 14. بتصرف.

(6) التحول الجنسي للأهوازي 14 - 15، ورابط موسوعة المعرفة: http://goo.gl/k0jz5w . بتصرف.

(7) مشروعية التحول الجنسي لطارق كسار، بحث منشور في مجلة كلية التربية، جامعة ذي قار ص 10. بتصرف.

(8) تم تغيير التسمية من (Gender Identity disorder) إي اضطراب الهوية الجنسية إلى (Gender Dysphoria) كمصطلح بديل ، والذي يعني حرفياً " تعاسة الجندر: التحول الجنسي لمصطفى الأهــوازي ص 9.

(9) رابط: منظمة الصحة العالمية: Genetic Components of Sex and Gender http://www.who.int. بتصرف.

(10) خلق الإنسان بين الطب والقرآن للدكتور محمد علي البار، الدار السعودي للنشر، ط، 4، 1403هـ - 1983م، ص464 ، والوراثة والإنسان للدكتور محمد الربيعي، منشورات المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 1978م، ص 211- 212. بتصرف.

(11) الغدة في اللغة: هي كل عقدة أو قطعة صلبة أطاف بها الشحم أو وقعت بين الأعصاب. لسان العرب لابن منظور 3/ 323 مادة: غدد.

(12) معجم المعاني، 2021م، رابط: https://www.almaany.com 16/ 7/ 2024م. بتصرف.

(13) فسيولوجيا الغدد الصماء، محمد صفوت عبد المجيد جادر، جولدن ستار للطباعة، مصر، ط: الثانية، 1996م. ص 5، والأطلس العلمي، زهير الكرمي، ومحمد سعيد صباريني، وسهام العقاد العارف، دار الكتاب، بيروت، بدون طبعة وتاريخ. ص79. بتصرف.

(14) رابط: http://mawdoo3.com. بتصرف.
(15) خلق الإنسان بين الطب والقرآن للدكتور محمد علي البار ص 50 – 51. بتصرف.
(16) الأطلس العلمي لمجموعة من العلماء ص 86، وفسيولوجيا الغدد الصماء لمحمد صفوت ص488، وموقع الدكتورة رشا طريف: https://www.rashatarif.com. زيارة 2024/7/16م. بتصرف.
(17) خلق الإنسان بين الطب والقرآن للدكتور محمد علي البار ص 40 – 42. بتصرف.
(18) المصدر السابق، والوراثة الإنسان لمحمد الربيعي ص 13 – 17. بتصرف.
(19) الأطلس العلمي لمجموعة من العلماء ص79. بتصرف.
(20) فسيولوجيا جسم الإنسان للدكتور عصام حمدي الصفدي، دار اليازوري، عمان، ط: الأولى، 2003م. ص 160. بتصرف.
(21) المصدر السابق، وفسيولوجيا الغدد الصماء للدكتور محمد صفوت جادر ص 417. بتصرف.
(22) فسيولوجيا الغدد الصماء للدكتور محمد صفوت عبد المجيد جادر ص 417، 423، وفسيولوجيا جسم الإنسان للدكتور عصام حمدي الصفدي ص 186، 208. بتصرف.
(23) فسيولوجيا الغدد الصماء للدكتور محمد صفوت ص 453، وتشريح جسم الإنسان لحكمت عبد الكريم فريحات، دار الشروق، عمَّان، ط: الأولى، 2000م. ص 193. بتصرف.
(24) فسيولوجيا جسم الإنسان للدكتور عصام حمدي الصفدي ص 188، وتشريح جسم الإنسان لحكمت عبد الكريم فريحات ص 193. بتصرف.
(25) فسيولوجيا جسم الإنسان للدكتور عصام حمدي الصفدي ص 188، وفسيولوجيا الغدد الصماء للدكتور محمد صفوت ص 464. بتصرف.
(26) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، للدكتور محمد البار ص 29 – 35، ورابط الطبي:https://altibbi.com/. بتصرف.
(27) خلق الإنسان بين الطب والقرآن للدكتور محمد البار ص46–48، رابط العيادة البريطانية: https://thebritishclinic.net/ar/Service/Male-sex-parts، ورابط الطبي:https://altibbi.com/. بتصرف.
(28) خلق الإنسان بين الطب والقرآن للدكتور محمد علي البار ص37 – 46. بتصرف.
(29) التحول الجنسي بين الطب والدين (مقالة) للدكتور محمد المهدى، استشاري الطب النفسي
(30) رابط: موقع الكونسلتو https://www.elconsolto.com/
(31) التغير الجنسي لمرزوق عبد الكريم، رسالة (ماجستير) جامعة مولاي الطاهر، الجزائر، 2015–2016م، ص 33، والتحول الجنسي بين الطب والدين (مقالة) للدكتور محمد المهدى، استشاري الطب النفسي. بتصرف.

(32) اضطراب الهوية الجنسية للدكتور عبد الله بن صالح الربعي، ص 39. بتصرف.

(33) رابط: موقع الكونسلتو: https://www.elconsolto.com/

(34) التحول الجنسي بين الطب والدين (مقالة) للدكتور محمد المهدى، استشاري الطب النفسي. بتصرف.

(35) وهو نائب المجلس الأوربي للبحوث والافتاء، والأمين لعام للجامعة الإسلامية بلبنان، وهذا الرأي منقول من فتوى على موقعه الرسمي على شبكة الانترنت: http://www.mawlawi.net.fatwa.asp

(36) وهو أستاذ الفقه المقارن والقضايا الفقهية المعاصرة بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة البحرين، موقع شبكة تلفزيون البحرين حلقة عن التحول الجنسي، رابط: https://www.youtube.com

(37) فتوى على موقع الأنترنيت، رابط: https://www.leader.ir/ar/book/12?sn=5467

(38) المستدرك على الصحيحين، كتاب الطب، باب أما حديث طارق بن شهاب، حديث رقم: 7430، ص220/4.

(39) أحكام الجراحة الطبية والأحكام المترتبة عليها، للدكتور محمد الشنقيطي، مكتبة الصحابة، جدة، الشرقية، السعودية، ط: الثانية، 1415هـ - 1994م. ص 134.

(40) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد البخاري، السلطانية بولاق، مصر، ط1، 1422هـ. كتاب تفسير القرآن، باب يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات 87 المائدة، حديث رقم: 4615 ص 53/6.

(41) فتح الباري لابن حجر، المكتبة السلفية، مصر، ط، 1، 1380- 1390هـ، 9/ 119، والأشباه والنظائر للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403ه - 1983م، 1/ 87.

(42) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد النيسابوري، (تح: مصطفى عطا) دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م. كتاب البيوع، باب وَأَمَّا حَدِيثُ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ، حديث رقم: 2345، ص 2/ 66. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

(43) حكم تحويل الجنس في ضوء مقاصد الشريعة، لفرحان بن همساوي، مصطفى شمس الدين، بحث منشور في مجلة الفقه وأصوله، ص 55. بتصرف.

(44) التحبير شرح التحرير في أصول الفقه لعلاء الدين المرداوي (تح: د .عبد الرحمن الجبرين، د.عوض القرني، د أحمد السراح) ط ، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ط /الأولى. 3846/8 .

(45) الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، محمد صدقي آل بورنو، ط مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط، 4، 1416 ه - 1996 م. 1/ 259 .

(46) حكم تحويل الجنس، لفرحان بن همساوي، مصطفى محمد جبري شمس الدين، ص 55. بتصرف.

(47) التحول الجنسي بين الفقه والطب والقانون، أنس أبو شادي، بحث منشور في مجلة الدراية، كلية الدراسات الإسلامية، العدد 16، ص 42. بتصرف.

(48) أحكام الجراحة الطبية للشنقيطي ص185، وفتاوى دار الإفتاء المصرية رقم (1288) تحت عنوان تحويل الرجل إلى امرأة وبالعكس للضرورة) وفتوى شيخ الأزهر فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، وقرار المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي، القرار رقم: 5، الدورة الحادية عشر، المنعقدة بمكة عام 1409هـ – 1989م، وفتاوى اللجنة الدائمة بالسعودية، وقرار الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء بالسعودية. التدخل الجراحي لإعادة تحديد الهوية الجنسية، محمد سعد الدين متولي، بحث منشور في مجلة كلية الشريعة، دقهلية، الأزهر، العدد 25، ص 32.

(49) أحكام الجراحة الطبية، الدكتور محمد الشنقيطي ص 135.

(50) تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد القرطبي (تح: البردوني وإطفيش) دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384ه – 1964م. 5/ 391. بتصرف.

(51) هذا الحديث ورد بهذا اللفظ في القرطبي، وهو ضعيف، وورد بلفظ «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة» في النسائي وأبو داود ومسند أحمد، وبألفاظ أخرى.

(52) تفسير القرطبي 5/ 391، وتفسير الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (224 – 310هـ) دار التربية والتراث، مكة المكرمة، بدون طبعة. ص 8/ 265 . بتصرف.

(53) صحيح البخاري، كتاب اللباس والزينة، باب الموصولة، حديث رقم: 6834، 8/ 171.

(54) منحة العلام في شرح بلوغ المرام، لعبد الله بن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي، ط، 1، 1427 – 1435هـ. ص 8/ 429– 430. بتصرف. (والمترجلات من النساء) جمع مترجلة، وهي المرأة التي تتشبه بالرجال في أخلاقها وحركاتها وكلامها وملبسها. (المخنثين من الرجال) جمع مخنث، بفتح النون وكسرها، وهو المؤنث من الرجال، وهو الرجل الذي يتشبه بالنساء في أخلاقه وحركاته وكلامه وزيّه وغير ذلك مما هو من خصائص النساء، مأخوذ من التخنث، وهو التكسر في المشي وغيره. منحة العلام » 8/ 428– 429. بتصرف.

(55) **الواشمة:** الوشم يكون في اليدين، وهو أن يغرز ظهر كف المرأة ومعصمها بإبرة ثم يحشى بالكحل أو بالنئور فيخضر. **النامصة:** وجمعها متنمصات، وهي التي تقلع الشعر من وجهها بالمنماص، وهو الذي يقلع الشعر. **المتفلجة:** جمعها متفلجات، والمتفلجة هي التي تبرد ما بين الثنايا والرباعيات، وتفعل ذلك العجوز رغبة في الظهور بمظهر أصغر من سنها. تفسير القرطبي ص5/ 393. بتصرف.

(56) صحيح البخاري، كِتَابُ الْحُدُودِ وَمَا يُحْذَرُ مِنَ الْحُدُودِ، باب المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالنساء، حديث رقم: 5599، ص 2219/5.

(57) تفسير القرطبي 5/ 393. بتصرف.

(58) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب ما يكره من التبتل، حديث رقم: 5073، ص 4/7.

(59) هذا الحديث ورد بهذا اللفظ في القرطبي، وهو ضعيف، وورد بلفظ « تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة» في النسائي وأبو داود ومسند أحمد، وبألفاظ أخرى. تفسير القرطبي 5/ 361.

(60) شرح النّــووي على مسلم، أبو زكريا محي الدّين النّووي (ت: 667 هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط، 2، 1392م. 9/ 177، فتح الباري لابن حجر 10/ 332. بتصرف.

(61) سنن الترمذي، محمد بن عيسى (ت 279هـ) (تح: شاكر وعبد الباقي) مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط،2، 1395هـ – 1975م. كتاب أبواب الأدب، باب ما جاء في المتشبهات من النساء بالرجال، حديث رقم: 2784، 5/ 105. حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(62) فتح الباري لابن حجر 10/ 332 . بتصرف.

(63) الأشباه والنظائر للسبكي، تاج الدين عبد الوهاب (ت: 771هـ) (تح: عادل عبد الموجود – علي معوض) دار الكتب العلمية، بيروت، ط،1، 1411هـ – 1991م. 1/ 47 الوجيز، محمد صدقي آل بورنو، مؤسسة الرسالة العالمية، بيروت، ط،4، 1416هـ –1996م. ص 260 . بتصرف.

(64) مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، طباعة: مجمع الملك فهد ، المدينة المنورة، 1425هـ –2004م. 23/ 343.

(65) ردّ المحتار، محمد أمين، الشّــهير بابن عابدين (ت : 1252 هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي، بمصر،
ط، 2، 1386هـ – 1966م. 6/ 388.

(66) الفواكه الدواني، أحمد النفراوي (ت: 1126هـ) دار الفكر، بدون طبعة، 1415هـ – 1995م. 2/ 314.

(67) المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت: 676 هـ) الطباعة المنيرية، والتضامن الأخوي، القاهرة، 1344 – 1347هـ. 6/ 177.

(68) الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح (ت: 763هـ) عالم الكتب. 3/ 143.

(69) رابط: اسلام ويب فتاوى: https://www.islamweb.net/ar/fatwa/117820/ . بتصرف.

(70) مقال للدكتور طه عبد الناصر، أستاذ طب وجراحة الذكورة والتناسل بطب القاهرة ومقرر لجنة تصحيح الجنس بنقابة الأطباء في جريدة اليوم السابع المصرية بتاريخ 9/ 8/ 2014م على موقع اليوم السابع.

(71) التحول الجنسي بين الفقه والطب والقانون لأنس أبو شادي ص 64، وتقرير عن قناة بي بي سي بتاريخ 1/ 8/2007م. بتصرف.

(72) التحول الجنســي ضرورة بيولوجيــة أم مســخ للإنســان، مقالة منشورة، رابط موقع ميدان : https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2018/9/27

(73) الجراحة الكشفية لمحمد زين العابدين طاهر، جامعة الأزهر كلية الشريعة في أسيوط. ص 242، 229.

(74) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الأنماط ونحوها للنساء، حديث رقم: 4868.